

وانفرض ولكن بقاء الإنسان معناه أنه استطاع أن يواجه البيئة المعادية والحيوانات المتربصة .

إن الفيلسوف الألماني كنت يقول إنه قد أتى على الإنسان حين من الزمن لم يكن يبكي فيه وهو طفل . . لأن الطفل لو بكى فإن الحيوانات المفترسة تتجه إلى مصدر الصوت وتقضى عليه . . ولكن بعد أن أصبح للإنسان بيت وباب ومفتاح لم يعد يخاف الطفل ولا أبوه ولا أمه أن يبكي . . فلا وحوش تنتظر هذا الصوت لتأكل صاحبه !

ولابد أن هذه الغريزة عند الإنسان أيام كان في الغابة ، قد ضعفت أو تلاشت عندما انتقل من الغابة إلى الحقل ومن الحقل إلى المدينة . . أن « غريزة الغابة » هذه لم نعد نجدها إلا عند بعض الصيادين . . فكثير من الصيادين يشعرون بالوحوش تلقائياً ويتفادونها أو يتصيدونها . . والصيادون يسمون ذلك : الحاسة السادسة . . أى الاحساس المباشر الواضح برؤية الوحوش أو سماعها عن بعد . . أو الاحساس بوقوع الحوادث في الغابة قبل أن تقع بوقت طويل . . ان هذه الغريزة كانت مركبة في رأس أو قلب كل إنسان عندما كان في الغابة . . ولكنها « انخلعت » منه . . أو « انغرزت » في لحمه حتى تلاشت . .

وقصص الصيادين لا عدد لها . . ولكن الصياد الشهير جيم كوربت يروي في كتابه « حدث ولم يحدث في الغابة » كيف أنه غير طريقه أكثر من مرة لمجرد أن لديه احساساً بوجود نمر أو أسد . . وهو لا يعرف كيف حدث ذلك . . هل هي رائحة الأسد . . هل هو الصمت في الغابة . . هل هو ابتعاد الزواحف والقردة . . إنه لا يعرف . . ولا يمكن أن يقال أنه تدرب على هذه الأشياء بوعي ، وبعد ذلك أصبح الاحتراس والحذر بلا وعي . . أى هل يمكن أن يقال أنه كصياد اكتسب عدداً من التجارب أصبحت لها قوة الغريزة . . فلم يعد يفكر كثيراً في الاحتراس من الوحوش . وإنما هو يتصرف تلقائياً .

إن هذا ينطبق على كثير من العادات في حياتنا . . كل عادة بدأت بأن تدربنا